

مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ردمد 7163- 1112 العدد 13 (2011) : 137 - 158
http://elwahat.univ-ghardaia.dz

ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م

جمال الدين سهيل
قسم التاريخ المركز الجامعي غرداية
غرداية ص ب 455 غرداية 47000 ,الجزائر

مقدمة

عرف الوضع الدولي في النصف الأول من القرن السادس عشر تطورات حاسمة، تمثلت في الفتوحات العثمانية، التي أفزعت أوروبا، من ناحية والصراع بين ملك فرنسا فرنسوا الأول، وشارل الخامس ملك اسبانيا من ناحية أخرى[1].

وكانت الجزائر منذ أن ألحقت بالمملكة العثمانية سنة 924هـ/1518م، موضوع اهتمام بالغ، ودراسات متواصلة، وأبحاث مختلفة من طرف الفرنسيين، ولم يحظ قطر من أقطار شمال إفريقيا بما أحيطت به الجزائر من إنتاج أدبي وتاريخي وعسكري[2].

ويعود السبب في ذلك إلى ما أثاره نظام البلاد الجديد في العالم المسيحي من حيرة، وما لفته من أنظار لدى الساسة، والقادة ورجال الكنيسة والمسؤولين على البحريات. فلا غرابة أن تعددت التآليف، وتنوعت حتى ملأت الخزائن. لقد خرج المغرب الأوسط في أوائل القرن السادس عشر من عزلة أنهكته، وتقوقع أنسى الناس في وجوده. وماهي إلا سنوات معدودة حتى تحول إلى دولة ذات حدود مرسومة وعاصمة حصينة، وجيوش عديدة، وبحرية ناشطة أكسبتها وزنا دوليا مرموقا. وذات نظم سياسية جديدة بالنسبة لما كان مألوفا في أوربا. ويضاف إلى هذا كله أن الحكم الجديد تحدى بنجاح الدول المسيحية، التي اضطرت إلى محاربته، أو مهادنته أو شراء محالفته[3].

فمنذ مطلع القرن السادس عشر الميلادي حاول الاسبان خلق إمبراطورية مسيحية وترؤسها، وبمساعدة من البابا، توج شارلكان الأسباني إمبراطورا للعالم الكاثوليكي سنة 924

هـ/1519م. ولا يجب في هذا الصدد أن نقلل من أهمية المنافسة التركية الأسبانية في حوض البحر المتوسط، فقد حاول الأتراك بدورهم في الفترة نفسها، جمع شتات المسلمين، واتخذ ملوكهم لقب الخلافة الإسلامية مباشرة بعد دخولهم مصر في سنة 922 هـ/1517م[4].

واعتبر المؤرخ بروديل ميلاد هذين العملاقين –اسبانيا، والدولة العثمانية– في مطلع القرن السادس عشر الميلادي مأساة للبحر المتوسط، لأنهما كانا سببا في أغلب المواجهات، التي عرفتها البلدان المحيطة بهذا الحوض طيلة قرن ونصف[5].

الوضع السياسي للجزائر خلال القرن 11ه/17م:

كان لعلاقة العداء بين دول المغرب، وقوة اللإسبان، والبرتغال، وتعرض سواحل المغرب الإسلامي للاعتداءات المسيحية دور في طلب الأهالي النجدة من الدولة العثمانية، التي لبت النداء.

فغدت مدينة الجزائر، وتوابعها منذ أواخر سنة 925هـ/1519م؛ تابعة للدولة العثمانية دون أن تتجشم الأخيرة عناء غزوها[6]، وغدا خير الدين بربروس[7]، بايلربايا على الجزائر، حيث كان البايلرباي[8] يعين من طرف السلطان العثماني مباشرة، وخوفا من انفراد الحاكم بالسلطة تم تغيير نظام الحكم إلى الباشوات[9]، سنة 996هـ/1588م، وحدد الحكم بثلاث سنوات، ثم سيطر الآغاوات[10] على السلطة في سنة 1069هـ/1659م، وبسبب قوة رياس البحر[11]، انفرد بالحكم الدايات[12]، في سنة 1081هـ/1671م، وفي عهدهم استقلت الجزائر نهائيا عن الخلافة العثمانية وبقيت تابعة لها اسميا فقط. أما على الصعيد الخارجي؛ فقد عرفت الجزائر في هذه الفترة تطورات هامة، فبالرغم من ولائها للدولة العثمانية، فقد أخذت طابعا خاصا تمثل في استقلالية القرار السياسي، حيث اتخذت الحكومة الجزائرية سياسة خارجية مستقلة. فلم يعد تعاملها مع دولة ما مرهون برأي الدولة العثمانية، حيث أصبحت تسالم من تشاء، وتحارب من تشاء، وتبرم الاتفاقيات الثنائية بمحض إرادتها.

وهذه الاستقلالية نلاحظها مع حلول القرن السابع عشر، وكانت العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية تنحصر في مد يد المساعدة كلما اقتضت الضرورة. فشارك الأسطول الجزائري مرات عديدة إلى جنب الأسطول العثماني[13]، وهذه المساعدة نفسها كانت مرهونة بأوضاع البلاد آنذاك.

ومنه نقول أن الجزائر عرفت تطورات سياسية هامة خلال القرن 11هـ/17م. نوجزها فيما يلي:

1– انضواء الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية.

2– دور البحرية الجزائرية في الجهاد البحري.

3– عهد الباشوات (1588–1659م).

4– عهد الآغوات (1659–1671م).

5– عهد الدايات (1671–1708م) حتى تحرير مدينة وهران.

6– تحرير مدينة وهران 1119هـ/1707–1708م.

1-انضواء الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية:

يرى مؤلف الغزوات؛ وهو من المؤلفات التي تثني، وتمجد كثيرا الوجود العثماني في الجزائر، أن بقاء خير الدين بعد نكبة أخويه عروج وإسحاق، كان بإلحاح من الجزائريين، وقد جاء في كتاب الغزوات: "...ثم عزم خير الدين على السفر إلى الروم لأجل الغزو والمواصلة إلى الجهاد، وجمع أهل الجزائر من العلماء والصلحاء، وقال لهم: إني قد عزمت على السفر إلى حضرة

السلطان وأمّنت بلادكم من العدو بما تركت عندكم من العدّة، لأني تركت ف ي بلادكم أكثر من أربع مائة مدفع، ولم يكن في بلادكم، ولو مدفع واحد". فقالوا كلهم له: "يا أيها الأمير لا تطيب أنفسنا بفراقك، ولا نسمح لك بذلك، فالله الله أمّة سيدنا محمد فان الله يسألك عنهم"(14). لكن خير الدين وضّع مجموعة من الشروط من أجل بقائه، وافق عليها أعيان، وسكان الجزائر، قائلا: "أنتم رأيتم ما وقع من الملاعين الكافرين، ولا يؤمن عواملهم، وقد ظهر لي من الرأي أن نصل يدنا بطاعة السّلطان الأعظم مولانا السلطان سليم، فيمدّنا بالمال، والرجال، وجميع ما نحتاج إليه من آلة الجهاد، ولا يكون إلا بصرف الخطبة إليه، وضرب السكة عليه"(15). فراسل أعيان، وسكان الجزائر السلطان العثماني سليم الأول بتاريخ: أوائل ذي الحجة 925هـ/أواخر أكتوبر، وأوائل نوفمبر 1519م(16).

فأرسل السلطان العثماني سليم خان، الذي كان بمصر(17)، مبعوثه الحاج حسين

الوزير؛ بكتاب يثّبت من خلاله خير الدين أميرا على الجزائر، وصرف دعوتها إليه فأمر بذكره على منابرها، وضرب السكة باسمه[18].

وتذكر المراجع أن السلطان سليم الأول بذل جهدا كبيرا لترقية البحرية العثمانية[19]، لتحقيق غرضه ذاك– ربط الجزائر بالباب العالي– وبذلك ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية، وأصبح خير الدين حاكما لها مرسما من السلطان العثماني، وقد أمر هذا الأخير بالمساعدة العسكرية، التي كان في حاجة ماسة اليها، حيث أرسل إليه 2000 جندي، وسمح بالذهاب الى الجزائر لكل من يريد ذلك من الأتراك، ولهم نفس الامتيازات التي يتمتع بها الانكشاريون في عاصمة الدولة[20].

2-دور البحرية الجزائرية في الجهاد البحري:

كانت الجزائر عرضة للأخطار الأجنبية، وهذا بسبب موقعها الجغرافي الاستراتيجي، الذي كان يتحكم في معظم الحوض الغربي للبحر المتوسط، انطلاقا من محور مالطة، إلى مضيق جبل طارق، الأمر الذي تطلب من حكومة الجزائر حماية سواحلها من الغزو الأجنبي، فإلى أي مدى ساهمت هذه الأخيرة في حماية السواحل الجزائرية من الخطر الخارجي؟.

تكونت النواة الأولى للبحرية الجزائرية من الذين جاء بهم الإخوة بربروس[21]، من بحارة من المشرق، وبعد أن وطد الإخوة لسلطتهم في الجزائر اهتموا كثيرا بتنمية، وتطوير هذه النواة من الناحيتين المادية، والبشرية[22]، فأنشئوا مجموعة من المراكب البحرية، وتمركزوا بها في مدينة الجزائر، واتخذوا مينائها–بعد تطويره، وتحصينه، وتصليحه، ودعمه بالبطاريات، والمدافع– كقاعدة بحرية هامة لبناء المراكب الجديدة، وإصلاح القديمة، والمعطوبة، وتجهيزها، كما اتخذوا موانئ الساحل الجزائري[23] قواعد بحرية لهذا الأسطول الحديث، الذي سيلعب دوره الرائد في معظم أحداث الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، لمدة تزيد عن ثلاثة قرون[24].

ويجمع مؤرخو الجزائر، على أن هذه الحقبة التاريخية تمثل العصر الذهبي للبحرية الجزائرية[25]. فلم ينقض العقد الثاني من القرن السابع عشر، حتى بلغت البحرية الجزائرية قوة خارقة، الأمر الذي أثار دهشة السفير الانجليزي كوتنغهار "COTTINGHAM"، الذي كان في البلاط الاسباني فقال:"إن قوة وجرأة قراصنة شمال إفريقيا هما الآن على هذا النحو من الضخامة سواء في البحر الأبيض

المتوسط، أو في المحيط الأطلسي، وأشهد أنني لم أعرف في حياتي شيئا قد جلب إلى البلاط الاسباني الأسى العميق، والخراب الكثير غير هؤلاء القراصنة"[26].

أ-طائفة رياس البحر والجهاد البحري (القرصنة):

مثلت طائفة رياس البحر الذين يعيشون على الجهاد في البحر، أو القرصنة كما يسميها الغربيون، حيث عرف هؤلاء الرياس على أنهم قراصنة، هنا يجب التوقف عند مصطلح القرصنة بالمفهومين : الإسلامي، والمسيحي.

إن الحديث عن الظروف التاريخية، التي أفرزت ظاهرة القرصنة على امتداد سواحل المغرب الإسلامي كشكل من أشكال الدفاع الشعبي تارة، ومظهر من مظاهر الرفض الرسمي للهيمنة الأوربية وتهديداتها في ظل اختلال القوة تارة أخرى، ينبغي أن لا يخفي الوجه الآخر للقرصنة الأوربية المتمثل في نشاط القراصنة الأوربيين. وهنا لابد من الإشارة إلى حقيقة هامة وهي أن كلا القرصنتين ليستا وليدة ظروف الكشوف الجغرافية، والطرد الأندلسي فحسب، بل هما امتداد لاحتكار حضاري وصراع عسكري تجلّت أبرز مظاهره خلال الحروب الصليبية المتوالية ابتداء من العصر الوسيط. ومن هذا المنطلق يمكننا التشديد على دور العامل الديني في تحريك الجانبين نحو الصدام، وكونه ظل عاملا فاعلا في ذلك الاحتكاك حتى بداية القرن التاسع عشر[27].

ب-الجهاد البحري (القرصنة) بالمفهوم الإسلامي:

اقتحم العرب المسلمون مجال البحر، ولم تكن لهم حاجة في ممارسة الجهاد البحري (القرصنة)، فكانت الهجمات البحرية تهدف؛ إما لتأمين الفتوحات الإسلامية، أو على شكل حروب بحرية دفاعية هدفها ضرب اقتصاديات العدو، فكانت ملتحمة بمفهوم الجهاد في سبيل الله، الذي يعتبر ركنا من أركان الإسلام الأساسية، كما يستمد مقوماته الشرعية من وصايا الصحابة، والخلفاء الراشدين، ومن فتاوى الفقهاء، واجتهاداتهم[28].

يقول ابن خلدون في هذا الصدد: "إنه بدأ بصفة منظمة في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، بعد أن ضعفت أساطيل المسلمين، وأصبحت الغلبة للفرنجة في البحر المتوسط، وعندما أصبحت الأمم النصرانية دولا متعددة...يجمع النفر والطائفة من غزاة البحر، ويصنعون الأسطول ويتخيرون له الأبطال الرجال ثم يركبون إلى سواحل الفرنجة، وجزائرهم على حين غفلة فيخطفون منها ما قدروا عليه، ويصادمون ما يلقون من أساطيل

الكفرة فيظفرون بها غالبا، ويعودون بالغنائم والسبي والأسرى"[29].

وتقول كورين شوفالييه في كتابه الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر:"إن القرصنة هي حرب مشروعة تتم بواسطة بيان صريح للحرب...إذا بالنسبة للمسلمين فان القرصنة قبل كل شيء هي شكل من أشكال الجهاد في البحر" [30].

ويذكر لنا الأسير هايدو Haedo بعض صفات البحارة الجزائريين بقوله: "يبحرون شتاء، وربيعا دون خوف، ويجوبون البحر المتوسط من شرقه إلى غربه، دون أن يعيروا أي اهتمام لمراكبنا، مستهزئين ببحارتنا، الذين يستأنسون بملاهي الموانئ المسيحية، حتى يخيل للمرء أنهم– قراصنة الجزائر– يخرجون لصيد الأرانب البرية، فيقتلون واحدا هنا، والآخر هناك. وهذا راجع لكون المراكب الجزائرية خفيفة تسبق الريح على عكس المراكب المسيحية الثقيلة، التي لا تستطيع مطاردتها، ومنعها من الغزو حسبما يحلو لهم... والقراصنة يهتمون جدا بالنظام، والنظافة، وتنظيم المراكب، وللإبحار ببطء، وضد الرياح، فانه مسرح لأي كان؛ حتى ولو كان نجل الباشا نفسه أن يغير مكانه، أو يتحرك من المكان المتواجد فيه..."[31].

لقد أغرقت الأدبيات الأوروبية، عبر الأجيال هذه المسألة في بحر من الزيف، والتضليل والتحامل إلى درجة أن كلمة القرصنة أصبحت مرادفة في المفهوم العام الشائع لكلمة اللصوصية، وعنوان يطلق على البحرية، والبحارة المغاربة في هذا العصر. وهذا التسميم هو في الواقع عبارة عن استمرار للحملة الصليبية السياسية على المسلمين وتطوير لأسلوب من أساليب شحذ الأذهان، الذي مارسته الكنيسة في هذا العصر[32]. فالحديث عن الجهاد البحري (القرصنة)، يحيلنا الى مفاهيم وتصورات كثيرة. فالكتابات الإسلامية جاءت بمفاهيم، والكتابات المسيحية، والغربية جاءت بمفاهيم أخرى؛ حسب الجهات، التي صدرت عنها، والأزمنة التي كتبت فيها، والعقلية، التي أوحت بكتابتها.

ج-القرصنة بالمفهوم المسيحي:

"إن القرصان هو الذي كان حرّا في النهب، ولا يعترف بأي سلطة فوق إرادته الخاصة فقد كان يهاجم بدون تمييز سفن أية دولة. وكان هدفه الوحيد هو النهب"[33].

أما لفظ القرصان مشتق من اللفظ اللاتيني كورسارو (Corsaro)، والذي كان يطلق في الأصل على كل سفينة مسلحة رخص لملاّحيها بأن يجوبوا البحار، ويقاتلوا سفن

الأعداء[34]، ثم تطور مفهوم القرصنة لدى الطرف المسيحي ليتحدد في مجموعة من المعاني، والألفاظ تدخل في دائرة النهب البحري (Piraterie)، والنشاط القرصاني(Activité corsaire)، والقرصنة البربرية الاسلامية (Course Barbaresque Musulmane)، التي كانت كردة فعل ضد التحرشات الأوروبية الصليبية على سواحل المغرب الاسلامي[35].

لقد وضعت الدراسات الأوربية القراصنة المغاربة ضمن نطاق النشاط القرصاني المتمركز في سواحل إفريقيا الشمالية على البحر الأبيض المتوسط، بيد أن نشاط القرصنة الأوروبية، بدأ في تاريخ مبكر، عندما أغارت اسبانيا على مدينة سلا سنة 659هـ/1260م[36].

ووصفت القرصنة في بداية القرن السادس عشر، بأنها إستراتيجية تسمح بشن الحملات، ولذلك ارتبطت القرصنة بتلك الحروب التي قامت في أوروبا، ثمّ اتسع نطاقها مع ظهور الدولة العثمانية على السواحل الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، وبذلك اتخذت القرصنة منحى آخر، منفصلا عن الحروب، مما أدى إلى اتساع هذه الظاهرة، وتطور عملياتها، وتعدد اتجاهاتها، وبالأخص خلال القرن السابع عشر، الذي أطلق عليه "قرن القرصنة"[37]؛ وهذا لما امتازت به فترة القرن 17م من صراع بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط، الشمالية منه، والجنوبية، وما انجر عنه من تداعيات.

ومنه نقول ان الصراع المسيحي الإسلامي، كان ناشبا في المتوسط، وبالرغم من ذلك فإنه على عكس الطرف المسيحي، الذي شجع قيام مؤسسات قرصانية خاصة، لا تخضع في الظاهر لأي نفوذ، ولا لأية دولة كانت، فإن دول المغرب البحرية قد أشرفت على هذا النشاط عن كثب، وضبطته ضمن القوانين والأعراف، التي كانت سائدة، وربما يرد على هذا بكون البحريات المغربية كان يقوم على شؤونها، ويشرف عليها الخواص، وليس الدول، وبالتالي فإنه من الصعب إن لم يكن مستحيلا، ضبط نشاط البحارة الخواص في إطار القوانين، والأعراف الجارية.

د-عوامل قوة البحرية الجزائرية:

لقد بلغت البحرية الجزائرية أوجها في النصف الثاني من القرن السادس عشر، والنصف الأول من القرن السابع عشر، حيث امتد نفوذ الجزائر البحري، والسياسي الى

الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط من ناحية، والى شواطئ أوربا الغربية من ناحية أخرى. فقد كان الأسطول الجزائري يجوب المحيط الأطلنطي في بريطانيا، واسلاندا الى جزر الكناري، والأزورس[38].

وقد اضطلعت البحرية الجزائرية دورا أساسيا طيلة الفترة العثمانية، حيث كانت تقوم بعمل مزدوج: الدفاع على الجزائر، والدفاع عن باقي البلدان المغاربية، والمشاركة في الدفاع على البلاد الاسلامية، خاصة الدولة العثمانية في شرق البحر المتوسط، وذلك دفاعا عن المقدسات الدينية، والوطنية[39]، فكان الأسطول الجزائري دائما في المقدمة، يخوض المعارك تلو الأخرى الأمر، الذي أرعب أوربا، وهدد مصالحها التجارية، والاقتصادية على سواحل البحر الأبيض المتوسط نتيجة قوة البحرية، وتعود قوة البحرية الجزائرية في العهد العثماني إلى عدة أسباب نذكر منها:

– الموقع الجغرافي الممتاز للجزائر، وطبيعة سواحلها المفتوحة على أوربا، والمتحكمة في الحوض الغربي للمتوسط، مما جعلها محط أنظار، وصراع بين دول شمال، وجنوب المتوسط، حتى أطلق عليها اسم"المحروسة، والمنصورة، ودار الجهاد"[40].

– تجنيد الأوربيين في البحرية الجزائرية، والمعروفين بالأعلاج، وهذا ماجعل الكثير منهم يصل إلى مراتب عالية في الحكم، بعد اعتناقهم الإسلام، وارتباطهم بالدولة العثمانية.

– الانتظام والتمويل، في العمليات الحربية، حيث أصبحت الطريقة الجزائرية في الجهاد البحري، والتنظيم مثالا يحتذى به، وخاصة بالنسبة لرجال الطائفة في تونس، وطرابلس[41].

– نجد كذلك أن بحارة الأسطول الجزائري كانوا يخضعون لاجراءات قانونية؛ تجبرهم على الدفاع عن حدود الايالة من أي خطر أجنبي يهدد مصالحها[42].

– عصر الاضطراب السياسي: إن أهم ما يميز الحياة السياسية خلال هذه الحقبة هو التغيرات الخطيرة، التي عرفها النظام السياسي حيث مرّ بثلاثة أنواع من الأنظمة انتقل الحكم أثناءها إلى ثلاث قوى متميزة ممثلة في الباشوات، والأغوات، والدايات.

3-الجزائر في عهد الباشوات (1588-1659م):

كانت الجزائر منذ انظمامها تحت لواء الدولة العثمانية ممثلة بنظام البايلربايات،

وهو اللقب، الذي حمله الحكام الأساسيون في الجزائر في الفترة الممتدة من 925-995هـ/1519-1587م، وقد كانوا يعينون لفترة غير محدودة بزمن، وغالبا ما كانوا يستدعون لاستلام منصب أعلى، هو وزير البحرية[43].

أ- أسباب تغير النظام السابق:

لقد كان ولاة عهد البايلرباي أقوياء، وأصحاب نفوذ واسع، تخطت سلطتهم الجزائر إلى تونس، وطرابلس بحكم أنهم أصحاب فضل في فتح هذين البلدين، والحاقهما بالدولة العثمانية، التي كافأتهم على ذلك باعطائهم امتيازات واسعة من بينها؛ تعيين باشوات تونس، وطرابلس، واختيار من يخلفهم في منصب البايلرباي عندما يتقرر رحيلهم إلى القسطنطينية لتسلم منصب كبير، وجديد مثل قبطان باشا على البحرية العثمانية، ولما كانت آماد حكم هؤلاء البايلربايات غير محدودة فكثيرا ما تمتد فترة الواحد منهم عدة سنوات في منصبه، ويصبح صاحب مركز قوي، ونفوذ واسع لدرجة أن الدولة العثمانية بدأت تشتم رائحة التمرد، ومحاولة الانفصال عنها، والاستقلال بهذه البلاد، فتقرر تقصير مدة حكم الوالي الى ثلاث سنوات فقط، والتنقيص من امتيازاته السابقة، واختصاصاته، وتغيير لقبه الى الباشا[44]. لذلك فبعد انهاء ولاية البايلرباي حسن فنزيانو عام 1587م، غيرت حكومة اسطنبول طريق الولاية في الجزائر فعزمت على ارسال باشوات من قبلها يحكم الواحد منهم ثلاثة أعوام، وعينت أحمد باشا واليا جديدا على الجزائر.

ب- الأحداث البارزة لهذا العهد:

هناك عدة أحداث بارزة تميز هذا العهد منها: الصراع ضد امارة قلعة بني عباس، وظهور مجموعة من الثورات الداخلية في العاصمة، وفي شرق البلاد، والجنوب، كذلك الصراع بين القوات العسكرية الانكشارية، وطائفة الرياس البحرية، هذا بالنسبة للأحداث الداخلية، أما على الصعيد الخارجي نجد توتر العلاقات بين الجزائر، وفرنسا بسبب عدة مشاكل ذات صلة بالقرصنة، والحروب البحرية، وامتيازات التجار الفرنسيين، وقضية تحطيم حصن فرنسا من طرف الباشا خضر، وأسر رواده[45]، ومن الأحداث البارزة في هذا العهد نجد الصراع ضد الدولة العثمانية حيث بدأ ديوان الأوجاق يتقوى، ويوسع نفوذه، وسيطرته، فعمل بالتدرج على التخلص من الهيمنة العثمانية، وتلاقت جهوده مع جهود الباشوات.

ومن الأمور ذات الدلالة اشتداد الخلاف بين الجزائر، وتونس بسبب الحدود

الشرقية، فقد قام الباشا حسين الشيخ، بابرام معاهدة مع باي تونس؛ لتحديد مناطق الحدود، لكن الباشوات الذين جاؤوا من بعده شعروا بأن بايات تونس هم الذين يشجعون على قيام الاضطرابات في شرق الجزائر، فأعلن الباشا خضر الحرب على تونس، إلى أن تم الصلح سنة 1628م.

ومنه نقول أن عهد الباشوات عرف اضطرابات داخلية، وخارجية، عرضت الحكم التركي لهزات عنيفة، والى هزائم في أكثر من ميدان، نتج عنها تقلبات في الجانب السياسي، والاداري، وانتهى الأمر بسيطرة فرقة الانكشارية على السلطة، واختفاء نظام الباشوات، وظهور نظام جديد عرف بعهد الآغوات.

4- الجزائر في عهد الآغوات (1659-1671م):

تعتبر هذه الفترة من أقصر فترات الحكم العثماني في الجزائر، حيث عرفت فيها البلاد اظطرابات سياسية كبيرة في نظام الحكم؛ من انقلابات، واغتيالات، وفساد، وتعرض الحكم التركي فيها لهزات عنيفة.

أ-خصائص هذا النظام: **بدأ عهد الآغوات بفوضى عارمة تزعمها رياس البحر من جهة، والجنود الانكشاريون من جهة أخرى؛ أما الرياس فثاروا بسبب قيام الباشا ابراهيم بحرمانهم من المبالغ المالية التي خصصها لهم الباب العالي[46]، وقيامه بدفعها على شكل رشاوي لرجال الدولة في القسطنطينية حتى يبقوه في منصبه.**

أما جنود الانكشارية فكانوا باستمرار يحاولون اغتنام الفرصة للإستيلاء على الحكم، فوجدوا في هذا الحادث فرصة للإنقلاب على طائفة الرياس، فقضوا على سلطة الباشا، الذي أصبح منصبه شرفيا فقط، واتفقوا على اسناد السلطة التنفيذية للآغا، على ألا تزيد مدة حكمه عن شهرين، أو قمرين، ويكون اختياره بالأقدمية من بين ضباط الانكشارية، كما اسندوا السلطة التشريعية لمجلس الديوان (الأوجاق)[47]، ولأول مرة تصبح طائفة الرياس في مركز ثانوي بالنسبة لشؤون الحكم، ومنذ البداية كان هذا النظام يحمل في طياته بوادر الانحلال، والتفكك، والفوضى، لأنه وضع الاغتيال كقاعدة أساسية لكي يحل آغا جديد محل آغا قديم رفض التخلي عن السلطة، وانتهت مدته، الأمر الذي جعل معظم آغوات هذا العهد يموتون موتة غير طبيعية بالإغتيال، والقتل[48].

ب-أهم أحداث هذا العهد: **فشل الآغوات في فرض نفوذهم على السلطة، الأمر الذي شجع طائفة رياس البحر لاستعادة مكانتهم، وحفز الغزو الأوربي للبلاد، فشبت عدة ثورات ضدهم في جهات كثيرة مثل: العاصمة، وبلاد القبائل عام 1668م، نالت من هيبتهم[49]، وجعلتهم عاجزين على القبض بزمام الأمور.**

تميز هذا العهد كذلك بمواصلة القراصنة الفرنسيون اعتداءاتهم على السفن، والمراكب البحرية والشواطئ الجزائرية، واشتدت حالة الحروب بين البلدين، ودخل في حلبة الصراع ضد الجزائر كل من الانجليز، والهولنديين، والاسبان، وكاد الأمر يتحول الى تحالف أوربي ضد الجزائر.

وعقب اغتيال الآغا الحاج علي (1665–1671م) تعرضت البلاد لاضطرابات خطيرة جعلت الانكشارية تلجأ من جديد الى طائفة الريّاس، ووقع اختيارها على أحد الرياس يدعي تركي رايس، ومنحته لقب الداي؛ بمعنى الحامي[50].

لكن هذه التطورات لم تحل دون الباب العالي في الاستمرار في تعيين الولاة، الذين ظلّوا يعرفون بالباشاوات، غير أنه ابتداءا من هذا التاريخ 1671م أضحى وجودهم صوريا، وأصبحت سلطتهم لا تتعدى حق حضور جلسات الدواويين الكبير[51]، والصغير[52] إلى أن رفضت حكومة الجزائر استقبال المبعوث العثماني سنة 1710م. بينما احتفظ الآغا بمنصبه ووظيفته الأصلية، وهي رئيس الانكشارية، وأصبح الداي المنتخب رئيسا، وخوّل له هذا المنصب السلطة المطلقة.

5-عهد الدايات (1671-1708م) حتى تحرير مدينة وهران:

تعتبر فترة الدايات من أهم الفترات التي مرت بها الجزائر، حيث استمرت من سنة 1082–1246هـ/1671–1830م، وهي تعادل نصف تاريخ التواجد العثماني بالجزائر، ويمكن أن نطلق على هذه المرحلة؛ بمرحلة الإستقلال الحقيقي للجزائر عن الدولة العثمانية[53].

فعقب الأحداث الخطيرة التي شهدتها الجزائر على اثر اغتيال الحاج علي آغا سنة 1671م، لجات الانكشارية الى طائفة رياس البحر، الذين كان لهم الدور البارز في تأسيس

حكم الدايات[5]؛ فالدايات الأربعة الأوائل الذين حكموا مابين 1671–1689م كانوا من طائفة الرياس، وقد عملوا على تقليص نفوذ الديوان، وأصبحت سلطته شكلية، وبدخول الجزائر عهد الدايات عرفت استقرارا سياسيا؛ فأول داي حكم الجزائر هو "الحاج محمد التريكي"، الذي بقي في السلطة مدة11 سنة، ولم يعزل فيها أو يغتال، بل فضل اعتزال السلطة، تاركا زمام الأمور لصهره "بابا حسن"[54].

لقد عمل الدايات جاهدين من أجل تدعيم سلطتهم عن طريق محاولة التخلص من ازدواجية السلطة، التي دخلتها الجزائر منذ سنة 1661م، على اثر المبادرة التي قام بها "الآغا رمضان"، لاعادة العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية. وبحلول سنة 1710م دخلت الجزائر مرحلة هامة في نظامها السياسي، فأنهت عهد ثنائية الحكم، برفضهم الباشا المبعوث من طرف السلطان العثماني، حيث رفض الداي علي شاوش(1710–1718م) استقبال "شرقان ابراهيم باشا"، كممثل للسلطان العثماني بالجزائر، وبقي على ظهر السفينة، ولم يسمح له بالنزول إلى البر، فعاد الباشا الى اسطنبول غاضبا، لكن الداي علي شاوش أرسل مبعوثا محملا بالهدايا إلى السلطان أحمد الثالث، وأرسل معه رسالة يشرح فيها الأسباب، التي اضطرته لمنع مبعوث السلطان من الدخول إلى الجزائر، فقوة الحجة لدى علي شاوش أقنعت السلطان بوجهة نظره، ومنح بذلك لقب الباشا، اضافة لمنصب الداي، ومنه دخلت الجزائر مرحلة الدايات– الباشوات، لأن الداي أصبح يجمع بين المنصبين، وهي مرحلة الاستقلال الفعلي عن الدولة العثمانية[55] غير أن الوضع لم يكن يعني انقطاع كل تعاون، أو تعاطف مع الدولة العثمانية، باعتبارها ممثل الخلافة الإسلامية، وبقيت تساند الجزائر بارسال الجند الانكشاري، والامدادات المالية، التي كان الدايات في أمس الحاجة اليها لردع أي خطر خارجي.

أ- خصائص هذا النظام:

الداي كان هو المسؤول العسكري والسياسي للبلاد، والقاضي الأعلى في أمور الحرب والسلم والمسؤول على الضرائب وعلى التوظيف، أي له صلاحيات غير محدودة قد كان القتل هو الوسيلة للحد من صلاحياته[56]، فنظريا هو مطلق الصلاحيات في تعيين البايات والموظفين[57]، لكنه يخضع لقواعد صارمة حيث يعزل عن عائلته التي لا يراها إلا مرة في الأسبوع لأنه في نظرهم" أب للجميع"، ورغم

الصلاحيات المخولة له إلا أنه كان يتصرف وفق رغبة ضباط الإنكشارية[58]؛ أي الديوان المتكون من ثلاثين من كبار الجند الرؤساء الدينيون الثلاثة، المفتي والقاضي وكبير المرابطين[59].

فالداي كان ذو نفوذ محدد صوريا من قبل الديوان، وإذا أغتيل تعاد ثروته إلى الخزينة[60]، فهو كما وصفه الكاتب الإسباني جواب كانوا Jouab Canau: "أنه رجل غني، ولكنه ليس سيّد ثروته، وأب بدون أطفال، زوج بدون زوجة، طاغية بدون حرية، ملك لعبيد، عبد لأتباعه"[61].

هذا وقد كان أغلبهم بعيدا كل البعد عن العلم، والثقافة وتسلموا مقاليد الحكم بعدما كانوا يمارسون وظائف حقيرة، كإسكافي، حمال، حارس..[62] ، فمثلا الداي أحمد باشا (1695–1698م) كان إنسانا مسنا ومريضا،كان يرقّع الأحذية لذا فمهمّته كانت تقتصر على الإمضاء فقط، أما الحكم فكان بيد الإنكشارية[63].

ويضاف إلى خصائص هؤلاء الحكام ظاهرة الفساد والرشوة، والتبذير لأموال الخزينة، ومن أمثلة ذلك الداي علي باشا، فحسب فونتيردوبرادي (Venture de Paradis): " أنه أنفق كل أموال الخزينة على رفاهية أولاده، وزوجته[64].

وما يميز هذا العهد كذلك الفوضى في الحكم، بالإضافة إلى الصراع بين الإنكشارية والرياس من أجل السلطة، كان له الأثر السلبي على علاقة الدايات بالرعية، وهذه السلبية ظهرت على كل الميادين، الإقتصادية والإجتماعية والثقافية.

وقد بدأت ملامح هذا الصراع منذ عهد البايلربايات حيث كان كل منهما يكن حقدا للآخر حتى وصل بالطائفة إلى إطلاق إسم "ثيران الأناضول" على الإنكشارية التي تبادلهم نفس الحقد بسبب ثراءهم[65] فإن هذا الشعور المتبادل كان سببا في الإضطرابات الدموية، التي إجتاحت إيالة الجزائر منذ عهد الباشوات، و إستفحل أمرها عهد الأغوات، والدايات حيث قتل 14 داي من بين 26 داي تولوا الحكم ما بين (1671–1830م)[66].

ب- أهم أحداث هذا العصر:

نوجز أهم ما ميّز عهد حكم الدايات فيما يلي:

1- يعد عهد الدايات بداية لعهد الاستقلال الكامل للدولة الجزائرية عن الدولة

العثمانية ولم تبقى إلّا بعض الشكليات ، وأول من تولى هذا المنصب هو الداي الحاج باشا (1671م–1682م) وجاء بعده أربعة وعشرون دايا كان آخرهم الداي حسين باشا (1818م–1830م)، والتي كانت فترة حكمه أطول الفترات في عهد الدايات .

2– تحكمت الطبقة العسكرية، واحتكرت السلطة، وجعلت الشعب على الهامش يتفرج على الأحداث والإغتيالات المتكررة في صفوف الدايات، والجنود الأتراك، وقد انجّر عن هذا انتشار الفتن، والإظطرابات الداخلية(67).

3– محاولات الدولة العثمانية المتكررة التدخل في شؤوون الدولة الجزائرية من أجل استرجاع سلطّتها ونفوذها السابق أيام حكم البايلربايات، والباشوات، وتأثير ذلك على مركز الدايات، فحفّزت القوى المعادية لهم على التمرد والعصيان.

4– من الأحداث المميزة لهذا العهد كثرة الغارّات الأوربية على سواحل البلاد برغبة الإنتقام من قوة الجزائر البحرية خاصة من طرف: الإسبان، الإنجليز، والفرنسيين.

5– كان مقر الداي بدار السلطان ،أما باقي الإيالة فقد خضعت إلى تقسيم إداري يتمثل في بايلك الغرب، وكانت عاصمته مازونة ثم معسكر عام 1710م، ثم وهران عام 1792م،وبايلك التيطري، وعاصمته المدية، وبايلك الشرق، وعاصمته قسنطينة، وكان يشرف على هذه البايلكات البايات المعينون من طرف الداي، ويعملون على تدعيم الخزينة من خلال جباية الضرائب، حيث يقدمون كل ثلاث سنوات للخزينة الدنوش(68).

6-تحرير مدينة وهران 1119ه/1708م:

بايلك الغرب (وهران)، أسس عام 972هـ/1565م، وتولاه في بداية الأمر بايان اثنان واحد استقر بمدينة مازونة وآخر بتلمسان، وهذا يعني أن هذا البايلك قسم إلى قسمين. وفي عام 1113هـ/1702م، توحد القسمان وأصبح يعين عليها بآي (69).كان بايلك الغرب أقرب إلى بايلك التيطري من بايلك الشرق باستثناء المدن والمناطق الجبلية. كما أنه بايلك معرّض للجفاف بسبب موقعه في ظل الجبال المغربية والإسبانية، وكان عرضة لحروب متواصلة مع الإسبان، ولحملات المغرب الأقصى التوسعية، التي كانت تحاول الاستيلاء عليه عامة، وعلى تلمسان خاصة.

في عهد الداي محمد بكداش باشا (1119هـ/1708م)، تولى "مصطفي بن يوسف

بوشلاغم المسراتي" بايلك الغرب سنة **1097**هـ/**1686**م، وأعدّ محاولات لتحرير وهران، والاستعداد لتحقيق ما فشل فيه غيره، وساعده "محمد بكداش"[70] داي الجزائر لتحقيق ذلك، بدأت العملية لتحرير مدينة وهران، فأرسل صهره أوزن حسان، وبمساعدة من مصطفى بوشلاغم باي الغرب الجزائري؛ على رأس قوة كبيرة إلى مدينة وهران،[71] فحاصر مصطفي بوشلاغم برج العيون عام **1707**م ليفتحه، ويفتح (حصن سانتاكروز) "الذي شيده الإسبان فوق جبل مرجاجوا؛ ويعتبر حصن منيعا به عدة أنفاق، وبعد انتهائهم من وهران تحولوا إلى المرسى الكبير[72]واقتحموها يوم **16** أفريل **1708**م، وعلى إثر هذا الإنتصار نقلت عاصمة البايلك من معسكر إلى وهران. ويسمى هذا الحدث بفتح وهران الأول، الذي تمّ على يد الداي محمد بكداش باشا **1119**هـ–**1707**م/**1122**هـ–**1710**م، حيث لقي هذا الأخير من التمجيد، والمديح في المصادر المحلية ما لم يحضّى به أحد مثله، ذلك أنّه وجّه كل عنايته لإسترجاع مدينة وهران من الإسبان، فكان وقع هذا الإنتصار كبيرا على القاصّي والدانّي، وذاع

صيت بكداش معه[73]. حيث جاء في كتاب التشريفات ما فيه وصف وتنويه بهذا الفتح: "في عام ألف ومئة وتسعة عشر...محمد بكداش أفندي، قرر تحرير وهران، وقرر لهذه العملية خليفته، وصهره بابا حسن، أعدّ له جيشا قويا، وكل مايحتاجه...وتلقى الحاج محمد بكداش بفرحة كبيرة خبر هذا الإنتصار العظيم، وأقبل على حمد الله، وشكره الذي يسّر هذه المهمة"[74].

وقد خلّد أحد الشعراء وهو أبي عبد الله بن علي[75] فتح مدينة وهران بقصيدة[76] طويلة نذكر منها:

أبّـــى الله إلّا أن يشـــعّ هلالـــه	ولـيس لمـا بيـده ذو العـرش كـاتُ
وهـل طاوعـت وهـران قبـل مُملّكًـا	سـواه فأضـحى أنفُهـا وهـو راغـمُ
ومـا أمهـل الرحمـان لحكمـة لهـا	قلّمـا لتصـريف فـي اللـوح راقـمُ
فقـيض للفـتح المبـين مهنـد رقيـق	الشّـبا صـلب الصـفيحة صـارمُ
وعـاد لـوهران السـنّية فخرهـا	وآب إليهـا عهـدها المتقـادمُ

لكن الإسبان عادوا سنة 1144هـ/1732م، واحتلوها مرة ثانية. إلى أن جاء عهد بابا حسان باشا 1206هـ/1792م، الذي شهد على يديه التحرير النهائي لمدينة وهران وتحقيق الإنتصار النهائي على الإسبان، وفرض الجلاء الإسباني من وهران عام 1205هـ/1791م، الذي قبل به الملك الأسباني كارلوس الرابع و في يوم 17 ديسمبر 1791م بدأ الانسحاب ليدخلها محمد بن عثمان[77] في يوم: 28 جمادى الثانية 1206هـ/الموافق لـ 22 فيفري 1792م. يقول أحمد الشريف الزهار عن هذا الانتصار: "...ففرح بذلك واستبشر المسلمون بهذا الفتح العظيم والنصر المبين..."[78]

الهوامش

(**1**) **عائشة غطاس: العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1986، ص3.**

(2) مولاي بالحميسي: موقف المؤرخين الفرنسيين من الجزائر في العهد العثماني، في: مجلة الدراسات التاريخية، مجلة دورية يصدرها معهد التاريخ بجامعة الجزائر، العدد الخامس، السنة 1408هـ-1988م. أنظر:

Turbet (Delof) Bibliographie Critique du Maghreb dans la littérature française 1532-1715, Alger,sned 1976.

(3) **Belhmissi Moulay: Marine et marins d'Alger a l'époque Ottomane 1518-1830, Thèse d'état, bordeaux 1986.**

(4) القدوري عبد المجيد: سفراء عرب في أوربا 1610-1922، الوعي بالتفاوت، دار السويدي للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ص. 58.

(5)**Fernand (BRAUDEL): La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe II, Tome 2, Paris, 1976, p 122.**

(6) عمّار بن خروف: العلاقات السياسية بين الجزائر، والمغرب في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر 1978، ج1، ص25.

(7) خير الدين بربروس (1470 - 1546م): هو حاكم الجزائر، قائد الأسطول العثماني (باشا قبودان)، ومجاهدا بحريا، ولد في جزيرة لسبوس (في اليونان المعاصرة)، وتوفي في الآستانة (إسطنبول). اسمه الأصلي هو خضر بن يعقوب ولقبه خير الدين باشا. بينما عرف لدى الأوربّيين بارباروسا (أي ذو اللحية الحمراء). أنظر: نيكولاي ايفانوف: الفتح العثماني للأقطار العربية 1516- 1574، ترجمة، تحقيق: يوسف عطا الله، ط2، دار الفرابي، 2004 ، ص 101.

أنظر: نيكولاي ايفانوف: الفتح العثماني للأقطار العربية 1516- 1574، ترجمة وتحقيق: يوسف عطا الله، ط2، دار الفرابي، 2004 ، ص 101.

(8) البايلرباي: أي باي البايات، أو أمير الأمراء، وهو اللقب الذي حمله حكام الجزائر في الفترة الممتدة من 925-995هـ/1519-1587م، وكانوا يعينون لفترة غير محدودة، أنظر: أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثة مائة سنة بين الجزائر، واسبانيا، ش.و.ن.ت، الجزائر، ط2، 1976، ص93، 95.

(9) الباشوات: عهد الباشاوات(1587م-1659م)، في سنة 1587م تم إلغاء نظام البايلربايات، واستبدل بنظام الباشاوات وهذا التغيير عين من قبل السلطان العثماني "مراد الثاني"، حيث أصدر فارمان إلغاء نظام البايلربايات واستبداله بهذا النظام، فاخذ الباب العالي بإرسال الباشاوات لحكم مدينة الجزائر ابتداء من 1587م ، وكان هؤلاء الحكام يديرون شؤون الدولة بمعاونة اللجنة الاستشارية مؤلفة من: وكيل الخرج، الخزناجي، خوجا الخيل والأغا، وفي هذه المرحلة أصبح يعين الباشوات لمدة ثلاث سنوات. أنظر: محمد الهادي بيرم: الرتب الملكية في الدولة العلية، في: مجلة المقتطف، ع9، السنة 18، ص 591. أنظر أيضا: أمين المعلوف: شيء عن الجندية، مجلة المقتطف، ع5، السنة 39، ص 482.

(10) الآغوات: لفظ "آغا" أعجمية مستعملة في اللغات التركية والكردية والفارسية، فعند الأكراد تطلق على شيوخهم وكبارهم، وتطلق عند الأتراك على الرئيس والسيد، وتطلق في الفارسية على رئيس الأسرة وصارت كلمة آغا أيام الدولة العثمانية: تطلق على الشيخ أو السيد وصاحب الأرض ورئيس خدمة البيت وكان كثير من خدمة الحكومة في الوظائف العسكرية يلقبون بكلمة آغا. أنظر: نفس المقال.

(**11**) رياس البحر: هم مجموع الذين يعيشون على الجهاد في البحر، اختلفت أصولهم فمنهم؛ الأندلسيين، والأعلاج، والأقلية منهم هم من سكان الإيالة. أنظر: حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تعريب محمد العربي الزبيري، ش.و.ن.ت، الجزائر**1983**، ص**155**.

(**12**) الدايات: الدَاي (**Day**) بالتركية: أي الخال كان لقبًا يطلق في الأصل على أحد قادة الإنكشارية العثمانيين. ثم صار أيضا أحد مراتب السلطة في الإمبراطورية العثمانية منذ عام **1671** م، خاصة في تونس، والجزائر، وطرابلس الغرب. كان الداي يُنتخب لفترة مدى الحياة من طرف أعضاء هيئة مكوّنة من؛ قادة عسكريين ودينيين ومدنيين. أنظر: أمين المعلوف: المقال السابق، ص **483**.

(**13**) أنظر: محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق ممدوح حقي، بيروت، مؤسسة الأمير عبد القادر، الجزائر**2001**، ج**1**، ص **126**.

(**14**) مجهول: غزوات عروج وخير الدين، تصحيح وتعليق: نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر**1934**م، ص **42**.

(**15**) أنظر محمد بن عبد الرحمان الجيلاني: الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر، ص**6**. يحتوي هذا المخطوط على **16** ورقة، مكتوب بخط مغربي يوجد تحت رقم **1626**، بقسم المخطوطات.

(**16**) بالنسبة لمضمون الرسالة يرجى الرجوع إلى: عبد الجليل التميمي: أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني سليم الأول سنة **1519**م، في: المجلة التاريخية المغاربية، ع**6**، تونس**1976**، ص ص، **119**، **120**.

(**17**) كورين شوفالييه: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر**1510**(–**1541**م)، ترجمة جمال حمادة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر**2007**، ص**38**.

(**18**) مجهول: نفسه، ص**44**.

(**19**) عمار بن خروف: المرجع السابق، ص**23**. نقلا عن محمد كرد علي: الإسلام والحضارة العربية، ج**1**،القاهرة **1968**م، ص**491**.

(**20**) نفسه.

(**21**) بربروسة تتكون من كلمتين هما: باربا، وروسة؛ ومعناها اللفظي اللحية الشقراء، لقب خير الدين بهذا اللقب لأن لحيته شقراء، فأصبح اللفظ يشمل كل إخوته أبناء يعقوب. لمزيد من التفاصيل أنظر: نيكولاي ايفانوف: المرجع السابق، ص**101**.

(**22**) صلاح العقاد: المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، ط**5**، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة **1985**، ص ص، **230**–**321**.

(**23**) أهم هذه الموانئ هي: تنس، شرشال، دلس، بجاية، جيجل، سكيكدة، عنابة.

(**24**)**Moulay Belhamissi : Histoire de la marine algérienne 1515-1830,E.N.A.L, Alger, 1983, p49.**

(**25**) **GRANDCHAMP : Une mission délicate en Barbarie .Jean Baptiste SALVAGO, in: R. T. 1937 .2 eme partie .pp 471 – 472.**

(26)DAN (Le Père), Histoire de Barbarie et de ses Corsaires. Paris, Pierre Racolat, MDCLIX (1637), p315.

(27) محمد أمين: القرصنة وشروط افتداء الأسرى الإسبان بالجزائر في القرن الثامن عشر، في: المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع21، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، تونس، سبتمبر 2000م، ص 24.

(28) زكي مبارك: الجهاد البحري في الغرب الإسلامي، المفهوم الإسلامي والمفهوم المسيحي، في: مجلة البحث العلمي، السنة الإحدى والثلاثون، ع45، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب 1998م، ص16.

(29) ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد): مقدمة ابن خلدون، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، 1424هـ/2004م، ص 243.

(30) كورين شوفالييه: المرجع السابق، ص49.

(31)Diego de Haèdo : Histoire des Rois d'Alger, traduit par : H.D.DE Grammont, Adolphe jourdan .Libraire-éditeur, Alger 1881, p 19.

(32) جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619–1830. المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار الجزائر، 2007، ص. ص، 249–250.

(33) جون وولف بابتيست: الجزائر وأوربا 1500–1830، ط 2، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ، لبنان 2005، ص43.

(34) صبحي الصالح: الحماية من القرصنة في نظر الشريعة الإسلامية، أعمال أكاديمية المملكة المغربية، الدورة 9، الرباط، المغرب 1986، ص20.

(35) زكي مبارك: المقال السابق، ص 24.

(36) جيروم. ب. وايز: المغرب وقراصنته المغاربة في القرن السابع عشر، تعريب طارق العسكري وعبد الهادي التازي، في: مجلة البحث العلمي، جامعة محمد الخامس، السنة السادسة عشرة، ع 29–30، الرباط، المغرب 1399هـ/1979م، ص ص، 14–17.

(37)Lemnouar Merouche, Recherches sur l'Algérie à l'époque Ottomane, v2. La course mythe et réalité, édition Bouchene, France2007, p 106.

(38) أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر1981، ص282.

(39) يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر،ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009 ج2، ص178.

(40) حنيفي هلايلي: التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع24، دار الهدى للطباعة، عين مليلة، الجزائر2007، ص255.

(41) علي خلاصي: البحرية الجزائرية عبر التاريخ، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار (منشورات المتحف المركزي للجيش)، وحدة الرويبة، الجزائر2007، ص14.

(42) نفسه، ص15.

(43) عمار بن خروف: المرجع السابق، ص25.

(44) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص33.

(45) نفسه، ص36.

(46) هذه التعويضات خصصها الباب العالي لطائفة رياس البحر تعويضا لهم عن خسائرهم في البحر الأدرياتي، أثناء مساندتهم للدولة العثمانية في حروبها الخارجية. أنظر: يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص42.

(47) هو اسم أطلق على المؤسسة العسكرية للجيش الانكشاري. لمزيد من المعلومات أنظر: محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، مكتبة دار الشرق، بيروت، لبنان1969م، ص70.

(48) يحي بوعزيز: نفسه، ص43.

(49) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص36.

(50) الديوان الكبير: هذا الديوان الذي هو امتداد لمجلس أعيان مدينة الجزائر، كان يتألف من حوالي 700 عضوا يجتمع أربع مرات في الأسبوع. كانت الاجتماعات تتم في قاعة غاية في الجمال يطلق عليها "قاعة المرايا". أنظر: حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 127.

(51) الديوان الصغير: يجتمع هذا الديوان برآسة الباشا لمناقشة الأمور المعروضة عليه من قبل السلطة التنفيذية، كان عدد أعضائه 24 عضوا. أنظر: وليم سبنسر: المرجع السابق، ص ص 64،66.

(52) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص47.

(53) عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980، ج3، ص185.

(54) محمد خير فارس: المرجع السابق، ص71.

(55) عزيز سامح ألتر: الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ط1، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان1989م، ص463.

(56) BOUABBA (y): Les Turcs au Maghreb Central du 16ème au 19ème Siècle, S.N.E.D, Alger 1972 ,p39.

(57) MAHFEUD KADDACHE :L 'Algérie Durant la période Ottomane, O.P.U, Alger, 1991, p92.

(58) الغالي الغربي: الثورات الشعبية أثناء العهد التركي: رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة دمشق، 1985، ص41.

(59) LE PENE: Apercu historique, statistique et Topographique sur l'état d'Alger, 2ème ed, CH.Picquet, Paris, 1830, p41.

(**60**) جوليان شارل أندري: تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب مزالي محمد بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، **1978**، ص **375**.

(**61**) محمد خير فارس، المرجع السابق، ص **73**.

(**62**) شعيب محمد المهدي: أم الحواضر في الماضي والحاضر، مطبعة البعث، قسنطينة، **1980**، ص**392**.

(**63**) إبن ميمون: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائرالمحمية، تحقيق وتقديم محمد عبد الكريم، ش.و.ن.ت، الجزائر، ص **25**.

(**64**)**Venture de Paradis**: **Alger au 18 éme siècle, Fagnan, Alger, 1898, p48**.

(**65**) جوليان شارل أندري: المرجع السابق، ص **335**.

(**66**) الغالي الغربي: المرجع السابق، ص **99**.

(**67**) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص**48**.

(**68**) الدنوش وهي ضريبة نقدية وعينية يقدمها البايات إلى الخزينة كل **3** سنوات. لمزيد من المعلومات أنظر: ناصر الدين سعيدوني: الضرائب الزراعية بالجزائر خلال العهد العثماني، في مجلة المنارة، ع**1**، مج**3**، المفرق، الأردن **1998**، ص **29**.

(**69**) يحي بوعزيز: وهران ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية **1985**، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، ص **74**،**75**،**76**.

(**70**) محمد بكداش عربي الأصل تركي المنشأ، قدم إلى الجزائر سنة **1675**م، ضمن سلك المجاهدين من العسكر النظامي تقلد عدة مناصب بالجزائر منها الخطابة في احد المساجد سنة **1692**م. اصبح دايا للجزائر في فيفري **1707**م، من أهم أعماله: تحرير مدينة وهران من يد الاسبان في نفس السنة التي تولى فيها الحكم. لمزيد من المعلومات عن الداي أنظر: عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص**207**.

(**71**) يعود سبب تمكن الاتراك من استرجاع مدينة وهران سنة **1707**م؛ على إثر انشغال الإسبان بالحرب الاهلية التي قامت حول حق الخلافة على العرش الإسباني بعد وفاة شارل الثاني سنة **1700**م، بين أنصار شارل الثالث الهابسبورقي النمساوي، وأنصار فليب الخامس البربوني. أنظر: عمريوي فهيمة: سياسة الجزائر الخارجية مع الدول الأوربية في عهد الداي محمد عثمان باشا **1766**–**1791**م، رسالة تخرج في التاريخ الحديث، اشراف الدكتورة عائشة غطاس، جامعة الجزائر **2003**، ص**17**.

(**72**) المرسى الكبير: من الأماكن الإستراتيجية التي لعبت دور عسكري كبير، وعرفت أحداث تاريخية مؤثرة. فقد ظل طيلة تاريخه الطويل معلما عمرانيا، وقاعدة بحرية، ونقطة ارتكاز، ومنطلق هجوم للبحرية الجزائرية. لمزيد من المعلومات أنظر: ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية (مظاهر التأثير الايبيري، والوجود الأندلسي في الجزائر)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان**2003**، ص **160**،**141**.

(**73**) أنظر ابن ميمون: المرجع السابق، ص ص **262**–**263**.

(**74**) **Aalbert Devoulx :Tachrifat Recueil de notes Historiques sur Ladminstration de Lancienne Regence D'alger :, conservateur de archives arabes des domaines imprimerie Du geverernement, Alger 1852, pp 10-11.**

(**75**) **ولد حوالي سنة 1090هـ/1679م، في أسرة على صلة بالفتوى، والوظائف الرسمية في العهد العثماني، استمد منها تقاليد الشعر، تولى بن علي وظيفة الفتوى سنة 1150هـ/1737م، خلفا لحسين بن محمد العنابي، استمر في هذه الوظيفة حتى وفاته سنة 1171هـ/1757م، أنظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، م.و.ك، الجزائر 1985، ج2، ص ص 311،323.**

(**76**) **للإطلاع على نص القصيدة كاملا أنظر: ابن ميمون: المرجع السابق، ص ص 290، 298.**

(**77**) **هو محمد بن عثمان باي الغرب الجزائري 1206هـ/1792م، تمّ على يديه تحرير مدينة وهران من الإسبان.**

(**78**) **أحمد الشريف الزهار: مذكرات، تحقيق أحمد توفيق المدني، ش.و.ن.ت، الجزائر1980، ط2، ص63.**